

وحدات قياس المسافات في عصر الرسالة وأثرها في حياة مجتمع المدينة المنورة

**Distance Measurement Units In the Prophetic Era and Their
Impact on the Society of Medina**

م. د. نكتل يوسف محسن

ديوان الوقف السني / دائرة التعليم الديني والدراسات الإسلامية

Email: yuirtey@gmail.com

Phone: 009647736969869

M.D. Naktal Yousif Mohsen

Sunni Endowment Divan/ Directorate of Religious Teaching
and Islamic Studies

الملخص

يمثل قياس المسافات ومعرفة وحداتها، مسألة ضرورية في المجتمع المنظم، لأنها تدخل في الجوانب الاقتصادية والعسكرية والدينية وحتى الاجتماعية التي تمس احتياجات المجتمع، فالمزارع والخياط والبناء يحتاجون لمعرفة الطول والمسافة في عملهم، والتاجر والمقاتل في سبيل الله يحتاج لمعرفة المسافة المقطوعة بين بلده والبلد التي يقصدها، وحتى بعض أوقات الصلاة كانت تعرف بطول القامة والذراع المنعكس من ظل الرجل

لذا وظف النبي ﷺ البيئة المحيطة به وأعضاء الإنسان في المدينة المنورة لتحديد وحدات قياس للمسافات والتي قسمت إلى اقسام منها : الطويلة كالفرسخ والمرحلة والقصيرة كالقدم والباع والذراع والقصيرة جداً كالشبر والانملة، كما استخدمت مسيرة الأيام والأسابيع في تحديد وحدات القياس المسافات

ويمثل تنوع وحدات القياس والاهتداء لها من المظاهر الحضارية التي تدل على النضج الحضاري وحسن الإدارة وتوظيف البيئة المحيطة في خدمة المجتمع، وقد خلص البحث لنتائج عدة منها : دخول وحدات قياس المسافات في تفاصيل الحياة اليومية في الجانب الاقتصادي والعسكري والديني والاجتماعي، فضلاً عن كونها تعبر عن مدى قدرة النبي ﷺ والمسلمين في بناء الحضارة الانسانية والاستفادة من اللبنة السابقة لعصر الرسالة.

الكلمات المفتاحية : (النبي - المسلمين - قياس المسافات - المجتمع - وحدات).

Abstract:

Measuring distances and understanding their units was essential in an organized society, as it was integral to the economic, military, religious, and even social aspects that addressed the community's needs. Farmers, tailors, and builders required knowledge of length and distance for their work; merchants and warriors needed to know the distances between their town and their destination; and even some prayer times were determined by the length of a shadow based on a person's height or forearm.

Thus, the Prophet Muhammad (peace be upon him) employed the surrounding environment and human body parts to establish distance measurement units in Medina. These units were categorized as follows: long measurements such as the "farsakh" and "marhala"; medium measurements like the foot, fathom, and cubit; and very short measurements like the span and fingertip. Additionally, the time taken to travel by days and weeks was used as a measure for distances.

The diversity in measurement units and the development of such standards reflect the civilizational maturity, effective administration, and utilization of the surrounding environment for community service. This study concluded that distance measurement units were deeply embedded in daily life, touching on economic, military, religious, and social aspects. Moreover, they illustrate the Prophet's (peace be upon him) and the Muslim community's capability to build human civilization, building upon the foundations laid before the prophetic era.

Keywords: (Prophet, Muslims, Distance, measurement, society, units).

المقدمة

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على حضرة النبي المصطفى، وعلى آله وصحبه، ومن على خطاهم سار وأقتفى.

حظيت السيرة النبوية وموضوعاتها بإهتمام الباحثين والمفكرين والعلماء من جميع أنحاء العالم، وذلك لأنها أسست لواقع كان له بصمة واضحة في تاريخ العرب والمسلمين، فضلاً عن تاريخ الأمم في العالم، إذ أحدث تغيرات تاريخية ودينية وسياسية واقتصادية وثقافية.

وحدات قياس المسافات من تلك الموضوعات المهمة التي تناولتها السيرة النبوية بالإهتمام والعناية، لارتباطها بحياة المسلمين المباشرة، وبتقديرهم للأبعاد بين هذه المدينة أو تلك وبعدها عن المدينة المنورة محل سكنهم آنذاك، ومن هنا جاء اختياري لموضوع البحث الموسوم: ((وحدات قياس المسافات خلال عصر الرسالة وأثرها في حياة مجتمع المدينة المنورة))، إذ يؤثر معرفة وحدات قياس المسافات على طبيعة حياتهم وتحديد أبعادها المناسبة، في جوانب حياتهم الدينية والاجتماعية والاقتصادية وحتى العسكرية بما في ذلك الأستعداد للغزو وتوفير متطلباته من زاد وطعام ووسائل نقل بناءً على تحديد مدى بعد الموضوع المرصودة عن المدينة المنورة، كما أن تحديدها يمثل ظاهرة حضارية وجب الأهتمام بها ودراستها.

فيما يخص الدراسات السابقة وقعت على دراستين أحدها عربية الإيضاحات العصرية للمقاييس والمكاييل والأوزان والنقود الشرعية لـ محمد صبحي حلاق، والتي يظهر من عنوانها أنها دراسة عامة في المكاييل والأوزان والنقود والمساحات من غير تخصص في دراسة وحدات قياس المسافات والأوزان والتخصص في عصر الرسالة أو المدينة المنورة، ودراسة أجنبية لـ فالتر هانتز المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها من النظام المتري وهي دراسة جيدة تتناول المكاييل والأوزان والنقود في بقاع العالم الإسلامي الفسيح وعبر ١٤٠٠ عام من غير تخصص في عصر الرسالة وما يتعلق بها من قياس المسافات.

أترماً بمنهج البحث العلمي أعتمدت المنهج الوصفي والنقدي التحليلي، وقسمت البحث على ثلاث مباحث، تحدث الأول: عن وحدات قياس المسافات في اللغة والأصطلاح، فضلاً عن أثر قياس المسافات في حياة مجتمع المدينة المنورة، وتناول المبحث

الثاني : وحدات قياس المسافات القصيرة والقصيرة جداً وأثرها في المجتمع، أما المبحث الثالث فكرس لدراسة وحدات قياس المسافات الطويلة والطويلة جداً وأثرها في المجتمع.

المبحث الأول قياس المسافات وأثرها في حياة المجتمع

المطلب الأول : قياس المسافات في اللغة والاصطلاح

قاس الشيء لغةً بقيسه قياساً وقياساً، أي: قدره. والمقياس: المقدار ويقال: هذه خشبة قياس إصبع، أي: قدر إصبع^(١)، أما اصطلاحاً: ما يكون عين النتيجة لأحتساب شيء معين، كقولنا إن كان هذا جسمًا فهو متحيز، لكنه جسم، ينتج أنه متحيز، وهو بعينه مذكور من القياس، أو لكنه ليس بمتحيز، ينتج أنه ليس بجسم، ونقيضه قولنا: إنه جسم مذكور في القياس^(٢).

أما المسافة لغةً: بعد المفازة والطريق وسمي مسافة لأن الدليل يستدل على الطريق في الفلاة البعيدة الطرفين بسوفه تربتها، ومنه قول رؤبة: إن الدليل استاف أخلاق الطرق^(٣)، أما في الاصطلاح الأرض البعيدة، والاستياف: الاشتمام، والمسافة: البعد وأصلها من الشم، وكان الدليل إذا كان في فلاة أخذ التراب فشمه ليعلم أعلى قصد هو أم لا، ثم كثر استعمالهم الكلمة حتى سمو البعد مسافة وهو عبارة عن المقدار زمانا أو مكانا^(٤).

المطلب الثاني : أهمية قياس المسافات وأثرها في حياة المجتمع

يمثل قياس المسافات أمراً مهماً لكل مجتمع حضري أو بدوي، وذلك لتعلقه بالحياة اليومية التي يمارسها أفراد المجتمع، فضلاً عن تماسها المباشر بسبب كسب الوقت ومعرفة المسافات الطويلة منها والقصيرة، فالنجار والحداد والبناء وصاحب قياس الأرض لابد لهم من

(١) تهذيب اللغة، الأزهري، محمد بن أحمد، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت (٢٠٠١)، ١٧٩/٨.

(٢) التعريفات، الجرجاني، علي بن محمد بن علي، ضبط وتحقيق: مجموعة أساتذة في الدار، دار الكتب العلمية، ط ١، (بيروت: ١٩٨٣)، ١٨١.

(٣) تهذيب اللغة، الأزهري، ٦٣/١٣.

(٤) معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، عبد المنعم، محمود عبد الرحمن، دار الفضيلة، (القاهرة: د.ت)، ٢٦٩/٣.

وحدات مسماة يحددون فيها مساحات الطول والعرض للعمل الذي ينفذوه، ليكون صاحب العمل والعامل على بينة من حجم العمل الذي سينجز وبالتالي معرفة الأجر المناسب الذي سيتحدد بناءً على تنفيذ ذلك العمل.

كما أن تحديد مسافة السفر والرحلات مهم جداً لكي يأخذ المسافر الركوبة القادرة على قطع المسافة المحددة فليست وسائل النقل (الحمير والبغال والخيول والأبل) في هذا الأمر سواء، خصوصاً إن كانت المسافة التي سيسافر إليها بعدة مسيرة أيام وليالٍ، كما أنها مهمة ليأخذ المسافر ما يكفيه ما ماء ومؤونة، ويحتاط لنفسه ضد السراق وقطاع الطرق بالسلاح والرجال.

كما أنها حالة صحية تعبر عن فهم صحيح لإدارة الحياة، وإذ أفترضنا عدم وجود وحدات قياس المسافات، كيف للمرء أن يعرف طول هذه المسافة عن غيرها، ومن ثم كيف له أن يهيئ لها ما يحتاج له في السفر، أو أن يقيس بضاعته.

وفي الجانب العسكري يكون قياس المسافات عامل مهم من عوامل تحقيق الانتصار، عبر فرض أرض المعركة على العدو من خلال الوصول قبله والسيطرة على المياه القريبة وأجبار العدو على القتال بأرضاً غير مناسبة له وفق العدد والتعبئة الخاصة به.

كما أن تحديد المسافة دخل في باب التحوطات الأمنية في السيرة النبوية، والحفاظ على سرية المهمة وسلامة منفذيها، جاء في سرية نخلة^(١) قال رسول الله (ﷺ) ل عبد الله بن جحش^(٢) (رضي الله عنه) قد استعملتك على هؤلاء النفر، فامض حتى إذا سرت ليلتين فانشر كتابي، ثم امض لما فيه. قلت: يا رسول الله، أي ناحية؟ فقال: اسلك النجدية، تؤم ركية^(٣).

(١) (*) سرية نخلة: أحدى السريا التي كلف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعض أصحابه للقيام بها في وادي نخلة على بعد ليلة من مكة وكانت عكاظ بينه وبين الطائف، لمراقبة غير قريش في السنة الثانية للهجرة. ينظر: الدرر في اختصار المغازي والسير، ابن عبد البر، ابو عمر يوسف النمري القرطبي، تحقيق: شوقي ضيف، مؤسسة دار التحرير، (القاهرة: ١٩٦٦)، ٩٩.

(٢) (*) عبد الله بن جحش بن رباب الاسدي ابن عمه النبي ﷺ واخو زوجته زينب اسلم (رضي الله عنه) بداية الدعوة وهو أمير سرية نخلة شهد بدمراً وقتل يوم احد وكانت فيها اخر اوقاته، ومثل به كل المثل ودفن مع خاله حمزة في قبر واحد فرحمه الله. ينظر: اسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الاثير، عز الدين ابو الحسن علي، تحقيق: علي محمد معوض الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط ٢ (بيروت: ٢٠٠٢)، ٥٦٦/٢.

(٣) المغازي، الواقدي، محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، تحقيق: مارسدن جونس، دار

وهي بالإضافة لما تقدم ظاهرة حضارية تنير للأجيال القادمة ما يحتاجون إليه من معرفة الطرق وأبعادها عن محل سكنهم، والقياسات التي يحتاجون لها في حياتهم اليومية قصرت تلك القياسات أم طالت.

المبحث الثاني وحدات قياس المسافات القصيرة في عصر الرسالة وأثرها في حياة مجتمع المدينة المنورة

يتضمن هذا المبحث ذكر للمسافات القصيرة التي كانت تستخدم في مجتمع المدينة المنورة في عصر الرسالة للدلالة على أطوال معينة لا تتجاوز الأمتار المحددة، ويصح أن هذه الوحدات القياسية كانت تستخدم في الجوانب الاقتصادية من قبل أصحاب الحرف والمهن كالزراعة والنجارة والحدادة والخياطة والبناء، كما تستخدم في الإشارة في بعض الجوانب الدينية كقياس وقت صلاة الظهر والعصر من خلال الظل الذي يحدثه الرمح أو العصا المثبتة في الأرض.

المطلب الأول : وحدات قياس المسافات القصيرة جداً في عصر الرسالة وأثرها في حياة مجتمع المدينة المنورة

ويشمل وحدات قياس المسافات ابتداءً من وحدة الأنملة وهو رأس الأصبع من المفصل الأعلى أنتهاءً بوحدة الذراع الذي لا يتجاوز (٧٥سم) وكما سنبين ذلك :
تعود معظم هذه الوحدات إلى المرحلة التي سبقت ظهور الإسلام حيث ذكر المؤرخ جواد علي^(١) قائلاً : لو تعمقنا في دراسة قياس المسافات، فإننا نجد أن الإنسان قد استعان بأجزاء جسمه في بادئ الأمر في القياسات، فاستعان بالإصبع، واعتبره وحدة قياسية صغيرة لقياس البعد، واستعمل عرضه كما استعمل طوله. واستعمل «الكف والشبر» قياساً للأبعاد الأخرى كذلك^(٢)، غير أن الأبعاد الحقيقية للوحدات اختلفت عن ذلك العصر بصورة نسبية.

(١) جواد علي : مفكر ومؤرخ عراقي ولد سنة ١٩٠٧م في بغداد وأكمل دراسته الأولية فيها، ثم سافر إلى ألمانيا وحصل على الدكتوراه من جامعة هامبورك، له العشرات من المؤلفات أبرزها المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، حصل على أوسمة محلية ودولية توفي سنة: (١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م). ينظر : موسوعة أعلام الموصل في القرن العشرين، خليل، أحمد خليل، منشورات مركز دراسات الموصل، (الموصل: ٢٠٠٨)، ٨٧٨ - ٨٨٢.

(٢) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي، دار الساقى، (بيروت : ١٩٩١)، ٣١١/١٤.

الأنملة : وجمعها الأنامل وهي المفصل الأعلى من الأصابع الذي فيه الظفر^(١)، وتعادل ثلث الأصبع تقريباً وهو ما قدره المختصون بـ (٠،٦٩٢) سم للذراع الشرعية^(٢)، ورد ذكر هذه الوحدة في مغازي رسول الله ﷺ، إذ ذكر أن حبي بن أخطب كان عليه حلة شقحية قد لبسها للقتل، ثم عمد إليها فشققها أنملة لثلاث يسلبه إياها أحد^(٣)، وتستخدم هذه الوحدة بصفتها أصغر وحدة قياس للإشارة إلى الأمور البسيطة فيقال : لن أحيّد عن رأيي قيّد أنملة^(٤)، أي أنه لا يتزحزح عن رأيه ولو بمقدار بسيط كدلالة على الثبات.

الأصبع : وهو أكبر من الأنملة وقد قدره المختصون في هذا المجال بـ ٢٤/١ من الذراع ويعادل تقريباً ٢،٠٧٨ سم للذراع الشرعية^(٥)، ورد ذكره في حديث النبي ﷺ للإشارة إلى ما يحل من لبس الحرير، عن سويد بن غفلة أن النبي ﷺ قال : إن الله عز وجل لم يرض الحرير والديباج لمن كان قبلكم، فيرضاه لكم؟ ثم قال : إن الحرير لا يصلح منه إلا هكذا وهكذا. وأشار بالسبابة والوسطى، ثم زاد إصبعا إصبعا إلى أربع^(٦)، مما يجعلها وحدة قياس دقيقة خاصة بالبازازين والخياطين.

القبضة : وحدة قياس دقيقة كذلك ورد ذكرها في كتب التاريخ والحديث تعادل حسب مختصون ربع الذراع تقريباً وهي حسب الذراع الشرعية ٨،٣١ سم تقريباً^(٧)، وردت في الحديث عن تقصير اللحية في فريضة الحج، ورد أن أحد المسلمين أنه لقي رجلاً من أهله يقال له المجبر. قد أفاض ولم يحلق ولم يقصر. جهل ذلك. فأمره أن يرجع فيحلق أو يقصر، ثم يرجع إلى البيت فيفيض^(٨)، وهو ما يعكس أثر وحدات القياس في حياتهم.

(١) التعريفات، الجرجاني، ٩٦.

(٢) المكايل والأوزان الإسلامية وما يعادلها من النظام المتري، هانتز، فالتر، ترجمة: كامل العسلي، منشورات الجامعة الأردنية، (عمان: ١٩٧٠)، ٨١.

(٣) المغازي، الواقدي، ٥١٣/٢.

(٤) التحرير الأدبي، حسين، علي محمد حسين، مكتبة العبيكان، ط ٥، (الرياض: ٢٠٠٤)، ٤٢.

(٥) المكايل والأوزان، هانتز، ٨١.

(٦) مسند ابن الجعد، ابن الجعد، علي بن الجعد بن عبيد البغدادي، تحقيق: عامر أحمد حيدر، مؤسسة نادر، (بيروت: ١٩٩٠)، ١٠٨.

(٧) المكايل والأوزان، هانتز، ٩٥.

(٨) الاستذكار، ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد النمري، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، دار الكتب العلمية، ط ١، (بيروت: ٢٠٠٠)، ٣١٨/٤.

الفتر: وحدة قياس صغيرة جداً وهي ما بين طرف الإبهام وطرف السبابة إذا فتحتهما (١)، وهو أكبر من القبضة وأصغر من الشبر ويعادل في النظام المتري الحديث (١٠) سم تقريباً، وجاء ذكره في حديث النبي عن أشراط الساعة عن بريدة، قال: ذهب بي رسول الله ﷺ، إلى موضع بالبادية قريب من مكة، فإذا أرض يابسة حولها رمل، فقال رسول الله ﷺ: تخرج الدابة من هذا الموضع، فإذا فتر في شبر (٢).

الشبر: وحدة قياس صغيرة جداً، تمثل ما بين طرفي الخنصر والإبهام بالتفريج المعتاد، والجمع: أشبار، مثل: حمل وأحمال (٣)، وقد ورد إن الذراع ضعف الشبر (٤)، ويعادل ضمن النظام المتري الحديث (٢٣،١) سم (٥)، وقد ورد أن رسول الله ﷺ خط الخندق من أجم الشيخين فقطع لكل عشرة أربعين ذراعاً (٦)، وورد كذلك عن أم سلمة قالت: قلت يا رسول الله، ما تقول في ذبول النساء؟ فقال: يرخينه شبراً (٧)، مما يعطي دلالة واضحة في التوظيف النبوي لهذه الوحدات في تعليم الإسلام والدعوة له.

الذراع: العضو المعروف ويعبر به عن المذروع والمسوح وتمتد من المرفق إلى أطراف الأصابع وذراع القياس أنثى في الأكثر وهو ست قبضات معتدلات ويسمى ذراع العامة (٨)،

-
- (١) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء الرازي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (بيروت: ١٩٧٩)، ٤/٤٧٠.
- (٢) سنن ابن ماجه، ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، (بيروت: د. ت)، ٣/١٣٥٢.
- (٣) التعريفات، الجرجاني، ٤٢٢؛ وينظر: معجم المصطلحات، عبد المنعم، ٢/٣١٦.
- (٤) فيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوي، محمد بن تاج العارفين بن علي، دار الكتب العلمية، بيروت: ١٩٩٤، ٤/٤٩٦.
- (٥) الإيضاحات العصرية للمقاييس والمكاييل والأوزان والنقود الشرعية، حلاق، محمد صبحي، مكتبة الجيل الجديد، (صنعاء: ٢٠٠٧)، ٥٧.
- (٦) الطبقات الكبرى، ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الزهري، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، (القاهرة: ٢٠٠١)، ٤/٧٦.
- (٧) مسند إسحاق بن راهويه، ابن راهويه، أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم الحنظلي المروزي، تحقيق: د. عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي، مكتبة الإيمان، (المدينة المنورة: ١٩٩١)، ٤/٧٩.
- (٨) التعريفات، الجرجاني، ٣٤٨.

ويعادل حسب النظام المتري اليوم (٤٦،٢) سم^(١)، وأوصلها البعض إلى (٦١) سم^(٢)، وهي في الواقع ما بين القياسين حسب ضخامة كل جسد عن الآخر، لقد أشارت نصوص السيرة النبوية لهذه الوحدة بشكل واسع، إذ ورد عن النبي صلى الله عليه واله وسلم أنه قال : لتبعن سنن بني إسرائيل شبرا بشبر، وذراعا بذراع^(٣).

المطلب الثاني : وحدات قياس المسافات القصيرة في عصر الرسالة وأثرها في حياة مجتمع المدينة المنورة

ويتضمن هذا التصنيف عدد من وحدات قياس المسافات ابتداءً من القدم وانتهاءً بالغلوة.

القدم : عضو من أعضاء الإنسان وهو ما يقوم عليه الشيء ويعتمد عليه^(٤)، وتعادل وفق النظام المتري (٣٠،٨) سم^(٥)، وتستخدم كوحدة قياس للمسافات القصيرة جاء في تحديد وقت صلاة الظهر عن أبي عبد الله قال : كنا نصلي الجمعة مع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم نبتدر الفيئ، فما يكون إلا قدر قدم أو قدمين^(٦)، مما يثبت أن هذه وحدة القياس هذه كانت معروفة آنذاك.

الباع : ويطلق عليه القامة أحياناً وهي وحدة قياس قصيرة وتتضمن مسافة ما بين الكفين إلى بسطهما يمينا وشمالاً^(٧)، وتعادل أربعة أذرع، وتساوي وفق النظام المتري (١،٨٤٨) م^(٨)، وقد ورد ذكره في السيرة النبوية في الحديث القدسي يرويه رسول الله قال : «قال الله عز وجل :

(١) الإيضاحات العصرية، حلاق، ٥٧.

(٢) الإيضاحات العصرية، حلاق، ٥٤.

(٣) جامع معمر، معمر، بن أبي عمرو راشد الأزدي، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، وتوزيع المكتب الإسلامي، ط ٢ (بيروت: ١٩٨٢)، ٣٦٩/١١.

(٤) التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي، عبد الرؤوف بن تاج الدين، عالم الكتب، (القاهرة : ١٩٩٠)، ٢٩٦.

(٥) الايضاحات العصرية، حلاق، ٦٦.

(٦) صحيح ابن خزيمة، ابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق السلمي، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، (بيروت: ١٩٧٠)، ١٦٩/٣.

(٧) التعريفات، الجرجاني، ١١١.

(٨) الايضاحات العصرية، حلاق، ٣٩.

أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه حين يذكرني... ومن تقرب إلي ذراعاً، تقربت إليه باعاً“^(١)،
وورد كذلك عن عمارة قال : كانوا يصلون الظهر والظل قامة^(٢).

الغلوة : وهي مقدار رمية السهم من أنطلاقه حتى وصوله ويعادل (٤، ٢٤٦) م^(٣)، لقد
أستخدم النبي ﷺ هذه الوحدة في تقدير حمى المزارع المسلمين في المدينة المنورة، حيث
جعل المسافة بين حدود المزرعة والأماكن المسموحة للرعي غلوة سهم^(٤)، لحمايتها وعدم
السماح لأحد بالاعتداء عليها.

(١) المسند، أحمد، أبو عبد الله أحمد بن حنبل، الأحاديث مذيبة بأحكام: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة
قرطبة، (القاهرة : ١٩٩٨)، ٤١٣/٢.

(٢) المصنف في الأحاديث والآثار، ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن ابراهيم، ضبطه وعلق عليه : سعيد
اللحام، دار الفكر، (بيروت : ٢٠١١)، ٣٥٩/١.

(٣) الايضاحات العصرية، حلاق، ٦٠.

(٤) الخراج، يحيى بن آدم، ١٠١؛ كنز العمال، الهندي، ١٥ / ٥٣٢.

المبحث الثالث وحدات قياس المسافات الطويلة في عصر الرسالة وأثرها في حياة مجتمع المدينة المنورة

يتضمن هذا المبحث وحدات قياس المسافات الطويلة التي تستخدم في الرحلات الطويلة والمتوسطة خارج حدود المدينة المنورة، من خلال الغزوات والسرايا والرحلات التجارية، فضلاً عن البعثات النبوية للملوك والحكام في المناطق المجاورة للجزيرة العربية آنذاك، إذ وظف النبي صلى الله عليه واله وسلم هذه الوحدات للإشارة إلى مدى بعد هذه المنطقة عن المدينة وما يتطلبه هذا الأمر لتهيئة ما يلزم هذا السفر من الماء والطعام.

المطلب الأول : توظيف الزمن في قياس المسافات في عصر الرسالة

وظف العرب قبل الإسلام الزمن على اختلاف فتراته (الأيام – الأسابيع – الأشهر - الأعوام) في قياس المسافات وأستفادوا منه في تحديد أبعاد المدن الأخرى فقد ورد في حادثة الاسراء والمعراج أن أهل مكة قالوا مستغربين كيف يزعم محمد أنه جاء من بيت المقدس البارحة والعيير تطرد في ذهابها شهراً وفي رجوعها شهراً، أبلغه في ليلة واحدة؟^(١)، وقد أخذها عنهم المسلمون في عصر الرسالة، إذ أصبحت هذه الأوقات وحدات تقاس بها المسافات وتعرف بها الأبعاد بين هذه المدينة وتلك، وقدر الفقهاء أن المقصود من مسيرة باليوم هو مسير الأبل المحملة سيراً متتابعاً، والذي يعادل اليوم (٤٠) كم لليوم الواحد^(٢).

لقد وردت عدة نصوص متنوعة تدل على توظيف الزمن في قياس المسافات، روي في غزوة الفتح قوله ﷺ : ((لا تسافر امرأة مسيرة ثلاث الا مع ذي محرم...))^(٣)، أي الفترة الزمنية التي تستغرقها مسيرة ثلاثة ايام، كما ورد في بعض نصوص المغازي، قد صارت العرب تأتي مسيرة

(١) تثبيت دلائل النبوة، الهمداني، القاضي عبد الجبار بن أحمد، دار المصطفى، (القاهرة : د. ت) ٤٧/١.

(٢) موقع إسلام ويب على الشبكة بتاريخ : ٢٠١٠/١٠/١٧ م على الرابط : Islamweb.net.

(٣) المغازي، الواقدي، ٨٣٧/٣.

شهر تغير عليكم، ثم تخرج من ساعتها^(١) وهذا يعادل وفق النظام المتري التقريبي الذي أشرنا له في النص السابق (١٢٠٠) كم.

كما استخدمت السنة وأشير لها بالخريف في قياس الأزمان الطويلة ومن هذا قول رسول الله صلى الله عليه وآله : ((والذي نفس محمد بيده إن قدر ما بين شفير النار و قعرها إلى أن يقع قعرها سبعين خريفاً))^(٢)، أي المدة التي يستغرقها الانسان لقطع طريق ما سبعون عاماً، وهي من الأوقات الطويلة في قياس الوقت.

المطلب الثاني : وحدات قياس المسافات الطويلة في عصر الرسالة في المدينة المنورة

وردت في السيرة النبوية عدة وحدات قياس للمسافات متباينة الأبعاد تبدأ بالميل وتنتهي بالمرحلة.

الميل : أصغر قياسات هذا المحور ويعادل ضمن النظام المتري الحديث (٢) كم^(٣)، ورد ذكره في كتب السيرة النبوية، عن المقداد بن الأسود (رضي الله عنه) قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إذا كان يوم القيامة أدنيت الشمس من العباد حتى يكون قيد ميل، أو اثنين^(٤).

الفرسخ : إحدى الوحدات المعتمدة في قياس المسافات البعيدة، ورد ذكرها في السيرة النبوية، والتي تعادل وفق النظام المتري الحديث (٥،٥٤٤) كم^(٥)، روت إحدى نساء المسلمين أنها تذهب سيراً على الأقدام إلى أرضها على بعد ثلثي فرسخ من المدينة في عصر الرسالة^(٦).

البريد : وحدة قياس طويلة تعادل أربعة فراسخ، وتساوي وفق النظام المتري الحديث (٢٤) كم تقريباً^(٧)، قال أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم أقبلنا مع رسول الله ﷺ في بعض

(١) المغازي، الواقدي، ١١٢٤/٣.

(٢) المستدرک، الحاكم، ٢/٧.

(٣) المكايل والموازين، هانتر، ٩٥.

(٤) المصنف، ابن ابي شيبة، ٣٣٣/١.

(٥) الايضاحات العصرية، حلاق، ٦٢.

(٦) مسند، أحمد، ٣٤٧/٦.

(٧) المكايل والموازين، هانتر، ٨٢.

أسفاره حتى إذا كنا بتربان، بلد بينه وبين المدينة بريد وأميال وهو بلد لا ماء به^(١)، كما نهى النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن القصر في الصلاة أدنى من أربعة بُرد^(٢)، مما يعكس مدى شيوعها وأستخدامها.

المرحلة : إحدى الوحدات المعتمدة في قياس المسافات الطويلة جداً، ورد ذكرها في السيرة النبوية إذ ذكر أن ما بين تبوك والمدينة المنورة أربع عشرة مرحلة^(٣)، وأن المسافة المثبتة الآن بين المنطقتين هي (٦٨٥) كم^(٤)، وبعملية قسمة بسيطة يتضح أن المرحلة تساوي الآن (٤٩) كم تقريباً، وهي مسافة طويلة قد تستغرق يوم وليلة متابعة.

(١) مسند، احمد، ٦/٢٧٢.

(٢) سنن، الدارقطني، ١/٣٨٧.

(٣) مسند، الشافعي، ١٨٧.

(4) <https://dz.toponavi.com>

الخاتمة

مما تقدم من ثنايا البحث يتبين لنا ما يأتي :

١. يعد قياس المسافات من الأمور الهامة في حياة الشعوب ؛ وذلك لارتباطها بالجوانب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لهم.
٢. من علامات النبوغ عند قادة المسلمين وعلى رأسهم النبي ﷺ وآله، أن وظف البيئة المحيطة له لإستخراج وحدات لقياس المسافات.
٣. لم تكن جميع وحدات قياس المسافات في عصر الرسالة وليدة عصر الرسالة، فقد عرفت بعض الوحدات في عصر ما قبل الإسلام، واستفاد منها المسلمون في عصر الرسالة وأضافوا عليها وحدات أخرى.
٤. وظفت مظاهر البيئة الطبيعية مثل الشمس وظلها وطول الإنسان وأطرافه (القامة والكف والأصبع) في تحديد أطوال ووحدات لقياس المسافات في عصر الرسالة.
٥. برزت وحدات متنوعة لقياس المسافات في عصر الرسالة منها : الطويلة، والمتوسطة والقصيرة، والقصيرة جداً.
٦. وظف المسلمون في عصر الرسالة في المدينة المنورة وحدات القياس في تحديد أوقات صلاتهم بالاعتماد على عكس ظل الشمس للإنسان مثل قدر قامة وقدر ذراع.
٧. في الجانب الاقتصادي دخلت قياس المسافات كعامل مهم في تحديد الأجور وقياس مساحات العمل والأرض، فالنجارة والحدادة والبناء ومسح الأراضي الزراعية بحاجة إلى معرفة (الطول والعرض) لتحديد طبيعة العمل وأجوره والجهد التي يحتاجها لإتمام عمله.
٨. أكتسبت وحدات قياس المسافات أهمية كبيرة في الجانب العسكري وتنفيذ الغزوات والسرايا، من حيث تقدير الوقت اللازم للوصول لأرض العدو وأحتساب ما يكفي من طعام ومؤن ومياه للجيش.
٩. تمثل وحدات قياس المسافات على اختلاف أطوالها، شاهد مهم من شواهد الجانب الحضاري في عصر الرسالة في المدينة المنورة.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : المصادر الأولية

- (١) الاستذكار، ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد النمري (ت: ٤٦٣هـ - ١٠٧٠م)، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، دار الكتب العلمية، ط ١، (بيروت : ٢٠٠٠).
- (٢) اسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الاثير، عز الدين ابو الحسن علي (ت: ٦٣٠هـ - ١٢٣٢م)، تحقيق : علي محمد معوض الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط ٢ (بيروت: ٢٠٠٢).
- (٣) تثبيت دلائل النبوة، الهمداني، القاضي عبد الجبار بن أحمد (ت: ٤١٥هـ - ١٠٤٠م)، دار المصطفى، (القاهرة : د. ت).
- (٤) تهذيب اللغة، الازهري، محمد بن أحمد (ت: ٣٧٠هـ - ٩٨٠م)، تحقيق : محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، (بيروت : ٢٠٠١).
- (٥) التعريفات، الجرجاني، علي بن محمد بن علي (ت : ٨١٦هـ - ١٤١٣م)، ضبط وتحقيق : مجموعة أساتذة في الدار، دار الكتب العلمية، ط ١، (بيروت : ١٩٨٣).
- (٦) التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي، عبد الرؤوف بن تاج الدين (ت: ١٠٣١هـ - ١٦٢١م)، عالم الكتب، (القاهرة : ١٩٩٠).
- (٧) جامع معمر، معمر، بن أبي عمرو راشد الأزدي (ت: ١٤٣هـ - ٧٦٠م)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، وتوزيع المكتب الإسلامي، ط ٢ (بيروت : ١٩٨٢).
- (٨) الدرر في اختصار المغازي والسير، ابن عبد البر، ابو عمر يوسف النمري القرطبي (ت: ٤٦٣هـ - ١٠٧٠م)، تحقيق: شوقي ضيف، مؤسسة دار التحرير، (القاهرة : ١٩٦٦).
- (٩) سنن ابن ماجه، ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت: ٢٧٣هـ - ٨٨٦م)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، (بيروت : د. ت).
- (١٠) صحيح ابن خزيمة، ابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق السلمي (ت: ٣١١هـ - ٩٢٣م)، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، (بيروت : ١٩٧٠).
- (١١) الطبقات الكبرى، ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت: ٢٣٠هـ - ٨٤٤م)،

- تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، (القاهرة: ٢٠٠١).
- (١٢) فيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوي، محمد بن تاج العارفين بن علي(ت: ١٠٣١هـ - ١٦٢١م)، دار الكتب العلمية، بيروت: ١٩٩٤).
- (١٣) المسند، أحمد، أبو عبد الله أحمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ - ٨٥٥م)، الأحاديث مذيلة بأحكام: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة قرطبة، (القاهرة: ١٩٩٨).
- (١٤) مسند إسحاق بن راهويه، ابن راهويه، أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم الحنظلي المروزي(ت: ٢٣٨هـ - ٨٥٢م)، تحقيق: د. عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي، مكتبة الإيمان، (المدينة المنورة: ١٩٩١).
- (١٥) مسند ابن الجعد، ابن الجعد، علي بن الجعد بن عبيد البغدادي (ت: ٢٣٠هـ - ٨٤٤م)، تحقيق: عامر أحمد حيدر، مؤسسة نادر، (بيروت: ١٩٩٠).
- (١٦) المصنف في الأحاديث والآثار، ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم(ت: ٢٣٥هـ - ٨٤٩م)، ضبطه وعلق عليه: سعيد اللحام، دار الفكر، (بيروت: ٢٠١١).
- (١٧) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء الرازي (ت: ٣٩٥هـ - ١٠٠٤م)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (بيروت: ١٩٧٩).
- (١٨) المغازي، الواقدي، محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء(ت: ٢٠٧هـ - ٨٢٢م)، تحقيق: مارسدن جونس، دار الأعلمي، ط٣، (بيروت: ١٩٨٩).

ثانياً: المراجع الثانوية

- (١) الإيضاحات العصرية للمقاييس والمكاييل والأوزان والنقود الشرعية، حلاق، محمد صبحي، مكتبة الجيل الجديد، (صنعاء: ٢٠٠٧).
- (٢) التحرير الأدبي، حسين، علي محمد حسين، مكتبة العبيكان، ط٥، (الرياض: ٢٠٠٤).
- (٣) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي، دار الساقى، (بيروت: ١٩٩١).
- (٤) معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، عبد المنعم، محمود عبد الرحمن، دار الفضيلة، (القاهرة: د.ت).
- (٥) المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها من النظام المتري، هانتز، فالتر، ترجمة: كامل العسلي، منشورات الجامعة الأردنية، (عمان: ١٩٧٠).

م. د. نكتل يوسف محسن

(٦) موسوعة أعلام الموصل في القرن العشرين، خليل، أحمد خليل، منشورات مركز دراسات الموصل، (الموصل: ٢٠٠٨).

List of sources and references

First: Primary sources

(1) Al-Istiktar, Ibn Abd al-Barr, Yusuf bin Abdullah bin Muhammad al-Nimri (d. 463 AH - 1070 AD), edited by: Salem Muhammad Atta, Muhammad Ali Moawad, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 1st edition, (Beirut: 2000).

(2) The Lion of the Jungle in the Knowledge of the Companions, Ibn al-Atheer, Izz al-Din Abu al-Hasan Ali (d. 630 AH - 1232 AD), edited by: Ali Muhammad Moawad - Sheikh Adel Ahmad Abd al-Mawjoud, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 2nd edition (Beirut: 2002).

(3) Confirming the Evidences of Prophethood, Al-Hamdani, Al-Qadi Abd al-Jabbar bin Ahmad (d. 415 AH - 1040 AD), Dar Al-Mustafa, (Cairo: D. T.).

(4) Refinement of the Language, Al-Azhari, Muhammad bin Ahmed (d. 370 AH - 980 AD), edited by: Muhammad Awad Merheb, Arab Heritage Revival House, (Beirut: 2001).

(5) Definitions, Al-Jurjani, Ali bin Muhammad bin Ali (d. 816 AH - 1413 AD), Control and Verification: A Group of Professors in the House, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1st edition, (Beirut: 1983).

(6) Al-Taqeef Ala Mahamat Al-Tarif, Al-Manawi, Abd al-Raouf bin Taj al-Din (d. 1031 AH - 1621 AD), Alam al-Kutub, (Cairo: 1990).

(7) Jami' Muammar, Muammar, bin Abi Amr Rashid Al-Azdi (d. 143 AH - 760 AD), edited by: Habib Al-Rahman Al-Azami, distributed by the Islamic Office, 2nd edition (Beirut: 1982).

(8) Al-Durar fi Ikhtasar Al-Maghazi wal-Sir, Ibn Abd Al-Barr, Abu Omar Yusuf Al-Nimri Al-Qurtubi (d. 463 AH - 1070 AD), edited by: Shawqi Deif, Dar Al-Tahrir Foundation, (Cairo: 1966).

(9) Sunan Ibn Majah, Ibn Majah, Abu Abdullah Muhammad bin Yazid al-Qazwini (d. 273 AH - 886 AD), edited by: Muhammad Fouad Abdel Baqi, Dar Ihya al-Kutub

al-Arabi, (Beirut: D. T.).

(10) Sahih Ibn Khuzaymah, Ibn Khuzaymah, Abu Bakr Muhammad bin Ish-
aq Al-Sulami (d. 311 AH - 923 AD), edited by: Muhammad Mustafa Al-Azami,
Al-Maktab Al-Islami, (Beirut: 1970).

(11) Al-Tabaqat Al-Kubra, Ibn Saad, Muhammad bin Saad bin Mani' Al-Zuhri (d.
230 AH - 844 AD), edited by: Ali Muhammad Omar, Al-Khanji Library, (Cairo:
2001).

(12) Fayd al-Qadeer, Sharh al-Jami' al-Saghir, al-Manawi, Muhammad bin Taj
al-Arifeen bin Ali (d. 1031 AH - 1621 AD), Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut: 1994).

(13) Al-Musnad, Ahmad, Abu Abdullah Ahmad bin Hanbal (d. 241 AH - 855
AD), hadiths appended with rulings: Shuaib Al-Arnaout, Cordoba Foundation, (Cai-
ro: 1998).

(14) Musnad Ishaq bin Rahawayh, Ibn Rahawayh, Abu Yaqoub Ishaq bin Ibrahim
Al-Hanzali Al-Maruzi (d. 238 AH - 852 AD), edited by: Dr. Abdul Ghafour bin
Abdul Haq Al Balushi, Library of Faith, (Medina: 1991).

(15) Musnad Ibn al-Ja'd, Ibn al-Ja'd, Ali bin al-Ja'd bin Ubaid al-Baghdadi (d.
230 AH - 844 AD), edited by: Amer Ahmed Haider, Nader Foundation, (Beirut:
1990).

(16) The compiler in hadiths and narrations, Ibn Abi Shaybah, Abdullah bin Mu-
hammad bin Ibrahim (d. 235 AH - 849 AD), compiled and commented on by: Saeed
Al-Lahham, Dar Al-Fikr, (Beirut: 2011).

(17) Dictionary of Language Standards, Ibn Faris, Ahmed bin Faris bin Zakaria
Al-Razi (d. 395 AH - 1004 AD), edited by: Abdul Salam Muhammad Haroun, Dar
Al-Fikr, (Beirut: 1979).

(18) Al-Maghazi, Al-Waqidi, Muhammad bin Omar bin Waqid Al-Sahmi Al-Asla-
mi with loyalty (d. 207 AH - 822 AD), edited by: Marsden Jones, Dar Al-Alami, 3rd
edition, (Beirut: 1989).

Second: Secondary references

- (1) Modern Explanations of Measures, Measures, Weights, and Sharia Money, Hallaq, Muhammad Sobhi, New Generation Library, (Sanaa: 2007).
- (2) Literary Editing, Hussein, Ali Muhammad Hussein, Obeikan Library, 5th edition, (Riyadh: 2004).
- (3) Al-Mufasssal fi Tarikh al-Arab before Islam, Jawad Ali, Dar Al-Saqi, (Beirut: 1991).
- (4) Dictionary of Jurisprudential Terms and Terms, Abdel Moneim, Mahmoud Abdel Rahman, Dar Al-Fadila, (Cairo: D.T.).
- (5) Islamic measures and weights and their equivalent in the metric system, Hantz, Walter, translated by: Kamel Al-Asali, University of Jordan Publications, (Amman: 1970).
- (6) Encyclopedia of Mosul Notables in the Twentieth Century, Khalil, Ahmed Khalil, Mosul Studies Center Publications, (Mosul: 2008).